روسيا
بين الإسلام والأرثوذوكس

م. ثائر غازي العاني
كلية العلوم الإسلامية / قسم مقارنة الأديان

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة والتسليم على نبينا الأكرم محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

يعتبر دين الإسلام ثاني أكبر الأديان في العالم، ويعد ثاني دين في العالم من حيث عدد معتنقيه إذ قدر عدد المسلمين طبقاً لأبحاث منتدى بيو للدين والحياة العامة في العام (2009) 1.57 مليار نسمة بنسبة تفوق 23% لعدد السكان في العالم[1] .

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع من أن دين الإسلام يعتبر ثاني أكبر الأديان في العالم، ويعد ثاني دين في العالم من حيث عدد معتنقيه إذ قدر عدد المسلمين طبقاً لأبحاث منتدى بيو للدين والحياة العامة في العام (2009) 1.57 مليار نسمة بنسبة تفوق 23% لعدد السكان في العالم[2] ، حيث يتوزع

المسلمون في روسيا على 40 قومية أكبرها التتر، إذ يبلغون 5 ملايين مسلم (تشكل نسبتهم حوالى 4% من السكان)، وهذا يعني أن التتر يحتلون المرتبة الثانية بعد الروس من حيث عدد السكان في روسيا.

وكانت الكنيسة الروسية الممثلة في مجلس فلورنسا في عام 1439م من قبل المطران ايزيدور كييف[3] قد وقعوا مع الأساقفة الروس قانون الاتحاد في المجلس و أعلنوا الاتحاد ، والتي لاقت ترحيبا من قبل شعوبها ، في جميع أنحاء أراضيها أثناء عودتهم إلى موسكو[4] .

سبب اختيار الموضوع

لما كانت المسيحية الأرثوذكسية هي الديانة التقليدية والأكثر انتشارا في روسيا في الوقت الحالي وتعتبر جزءا من "التراث التاريخي" الروسي حسب القانون الصادر عام

1997م الذي أعتبر أيضا كلا من الإسلام، البوذية واليهودية ديانات تقليدية في روسيا وجزءا من "التراث التاريخي" في روسيا[5] .

ومعلوم أنّ هنالك صراع قديم بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذوكسية ،وهذا ما شجع الحبر الأعظم لأساقفة روسيا الكاثوليك على تثبيت الكنيسة وأعضائها ورفدها بالإيمان والمحبة ومضاعفة جهودهم الرعوية على الرغم من العراقيل المتعددة، مشددا على تنمية الدعوات إلى الكهنوت وتوفير تنشئة مستدامة للكهنة فيكونوا رجال الله واحتضانهم الأبوي لهم والصلاة الدائمة من أجلهم، كما حثهم على تنشئة المكرسين والمكرسات ونموهم الروحي مع العلمانيين المؤمنين بالمسيح[6] .

منهجية البحث

سلكت في كتابة هذا البحث المتواضع والموسوم : (روسيا بين الإسلام و الأرثوذوكس) المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن .

خطة البحث

اقتضت دراستي أن أقسمها على ثلاثة مباحث ،المبحث الأول تحدّثت فيه عن روسيا كدولة فقسمته على مطلبين ،المطلب الأول تحدثت عن روسيا الدولة، وفي الثاني بحثت في الأديان الموجودة فيها.

وفي المبحث الثاني بينت وجود الديانتين الإسلام والأرثوذوكس في هذه الدولة وخصصت لكل منهما مطلبا.

وفي الثالث تطرّقت الى موقع روسيا بين هاتين الديانتين.

هذا وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، وما كان من صواب فمن الله ، وهو الموفق لكل خير .

المبحث الأول

روسيا ، وديانـاتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دولة روسيا

المطلب الثاني: الديانات في روسيا

المطلب الأول

دولة روسيا

التقسيم الإداري:

تتكون البلاد من 83 وحدة إدارية فيدرالية متساوية الحقوق،وهي عبارة عن إحدى وعشرين جمهورية، وست دوائر ذاتية الحكم، وإقليم واحد ذو حكم ذاتي وسبع وأربعين مقاطعة. كما توجد مدينتان فيدراليتان وهما العاصمة موسكو ومدينة سانت بطرسبورغ، وهناك أيضا ثمانية أقاليم .جميع هذه الكيانات مقسمة إلى 8 دوائر فيدرالية وبينها:

1. الدائرة الفيدرالية الوسطى التي تضم أقاليم روسيا الوسطى
2. الدائرة الفيدرالية الجنوبية التي تضم أقاليم جنوب روسيا باستثناء شمال القوقاز
3. الدائرة الفيدرالية الشمالية الغربية التي تضم أقاليم شمال غرب روسيا
4. دائرة الشرق الأقصى الفيدرالية التي تضم أقاليم الشرق الأقصى الروسي
5. دائرة سيبيريا الفيدرالية التي تضم أقاليم سيبيريا.
6. دائرة الأورال الفيدرالية التي تضم أقاليم منطقة الاورال.
7. دائرة الفولغا الفيدرالية التي تضم اقاليم منطقة نهر الفولغا.
8. دائرة شمال القوقاز الفيدرالية التي تضم أقاليم منطقة شمال القوقاز وإقليم ستافروبو

لرئيس الدولة: فلاديمير بوتين[7] .

الدستور:

أقر الدستور الروسي باستفتاء عام سنة 1993م،وكان مدفيديف وقع في 30 ديسمبر/كانون الاول عام 2008م القانون الخاص بإدخال تعديلات على الدستور الروسي المتعلقة بتمديد فترة صلاحيات رئيس الدولة ومجلس الدوما، وقد اعتمد القانون في مجلس الدوما 21 ديسمبر/كانون الاول، وصادق عليه المجلس الفيدرالي في 26 ديسمبر/كانون الاول.

وتتضمن التعديلات في القانون زيادة فترة صلاحيات رئيس الدولة من 4 إلى 6 سنوات ومجلس الدوما من 4 إلى 5 سنوات[8] .

العلم والشعار الوطني:

أ – العلم: قماش مستطيل يتكون من ثلاثة أشرطة أفقية متساوية (علم روسيا الاساسي) – الشريط الأعلى أبيض اللون، والأوسط أزرق اللون، والأسفل أحمر .نسبة عرض العلم الى طوله 2 : 3 .

ب – الشعار: نسر برأسين على درع أحمر اللون (شعار الإمبراطورية الروسية) وفوق النسر توجد ثلاثة تيجان تاريخية لبطرس الأكبر (فوق كل من الرأسين تاج صغير وفوق هذين التاجين تاج كبير)، ويمسك النسر بمخالبه الصولجان ورمز الدولة، وعلى صدر النسر درع أحمر وعليه فارس يصيب تنينا برمحه .هذا وقد أصدر بوتين مرسوماً بتبني لحن النشيد الوطني للاتحاد السوفييتى السابق لحناً للنشيد الوطني لروسيا الاتحادية (موسيقى ألكسندروف). وقد صادق مجلس الدوما على رموز الدولة الجديدة فى جلسة تاريخية في الثامن عشر من ديسمبر/كانون الأول عام 2000م .أهم المدن موسكو (العاصمة)، سانت بطرسبورغ، نوفغورود، نوفوسيبيرسك، يكاتيرينبورغ، سامارا، أومسك، أوفا، قازان، تشيلابينسك، بيرم[9] .

السكان والقوميات :

عدد سكان روسيا يبلغ 142 مليون و200 ألف نسمة. 73% منهم يعيشون في المدن،وترتفع نسبة الوفيات قياسيا بنسبة الولادات وذلك حسب الإحصائيات الرسمية الروسية في الأول من يناير/كانون الثاني عام 2007م.

ومن المتوقع أنه إذا استمر عدد سكان البلاد في الانخفاض فقد يصبح عدد السكان بحلول عام 2010م حوالي 137 مليون نسمة فقط .[10]

القوميات في روسيا:

يوجد في روسيا عددا من القوميات هي حسب التوالي: الروسية، التتارية، الأوكرانية، البشكيرية، الجوفاشية، الشيشانية، والأرمنية، حيث يبلغ عدد هاتين القوميتين بمليون شخص. فيما عدا إحدى عشر أقلية قومية أخرى يبلغ عدد أفرادها نصف مليون شخص. بينما تشكل القومية الروسية الأكثرية حيث تبلغ 116 مليون نسمة، أي حوالي 80% من عدد السكان[11] .

جغرافية روسيا: (الموقع الجغرافي)

تمثل روسيا جسرا بين قارتي أوروبا وآسيا. إذ يحدها من الشرق بحر بيرنغ وبحر أخوتسك وبحر اليابان، وهذه البحار الثلاثة تتفرع من المحيط الهادئ. ومن الغرب تحدها بيلوروسيا (روسيا البيضاء) ولاتفيا وإستونيا وخليج فنلندا والنرويج، ويقع إقليم كالينغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا. بينما يحدها من الشمال بحر بارنتس وبحر كارا وبحر لابتيف وبحر شرق سيبريا وبحر تشوكوتكا، وجميع هذه البحار تتفرع من المحيط المتجمد

الشمالي، أما من الجنوب فتحدها الصين ومنغوليا وكازاخستان وأذربيجان وجورجيا والبحر الأسود .بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية، ومن هنا يتبين الموقع الأستراتيجي لروسيا .تعتبر روسيا أكبر دولة في العالم، فمساحتها تغطي أكثر من تسع مساحة العالم تقريبا، وهي تمتد لحوالي عشرة آلاف كم من الغرب إلى الشرق. ولهذا يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق، الأولى الجزء الأوروبي من روسيا ويقع إلى الغرب من جبال الأورال، وسيبيريا التي تمتد شرقاً من جبال الأورال، وأقصى شرق روسيا بما فيه أقصى الجنوب الشرقي و ساحل المحيط الهادئ .البحيرات :تطل روسيا على بحر قزوين الذي يعتبر أكبر بحيرة مالحة في العالم. وهناك بحيرة بايكال الشهيرة التي تعتبر أعمق بحيرة في العالم (يصل عمقها إلى 1620 مترا) وفيها حوالي 20% من احتياطي المياه العذبة على وجه الأرض (23 ألف كلم مكعب) يصل طول البحيرة إلى 636 كلم ومتوسط عرضها 48 كلم .الأنهار :تكثر الأنهار في روسيا وأكبرها، لينا، ينيسي، أوب، أمور، إرطيش. وأشهرها نهر الفولغا الذي يعتبر أطول الأنهار في أوروبا .البحار :تطل روسيا على العديد من البحار ويوجد فيها الكثير من الموانئ على بحر البلطيق وبحر بارنتس في الشمال وموانئ على البحر الأسود في الجنوب، وموانئ أيضاً في مناطق فلاديفستوك الواقعة على المحيط الهادئ بالقرب من اليابان .المناخ في روسيا :يتنوع المناخ في روسيا بشكل كبير نظراً لمساحتها الهائلة. ويتسم بالاعتدال في فصل الصيف، حيث تتراوح درجات الحرارة ما بين 1–30 درجة مئوية فوق الصفر، والبرودة في فصل الخريف. أما في الشتاء فالبرودة قاسية، إذ تتراوح درجات الحرارة ما بين 0–50 درجة مئوية تحت الصفر. كما تتميز المناطق الشمالية والمناطق القريبة من القطب الشمالي بشتائها الطويل والبارد وبصيفها القصير والبارد نسبيا. أما المناطق التي تشمل موسكو وسانت بطرسبورغ فمناخها قاري معتدل .الموارد الطبيعية :تمتلك روسيا الكثير من الموارد الطبيعية كالنفط والغاز الطبيعي والحديد والنيكل والألماس والفوسفات والفضة والرصاص والذهب والأخشاب[12] .

الحزب الحاكم بروسيا:

هو حزب قومي علماني قادته متشددين في الإتحاد السوفيتي وهم ليسوا شيوعيون ، ينافسه في المعارضة الحزب الشيوعي الروسي وهو ثاني اكبر حزب في البرلمان وأعضائه تعد بالملايين و روسيا سكانها مسيحيون ارثوذكس في غالبيتهم ويرون الخطر

الذي يتهدد دولتهم من الغرب المسيحي الكاثوليكي ولا يرون خطر عليهم من الإسلام ودوله[13] .

المطلب الثاني

الديانات في روسيا

الدين في روسيا :

شهدت روسيا تحول من الوثنية إلى المسيحية بإعتنق الأمير فلاديمير الأول المسيحية وجعلها الدين الرسمي لكييف عام 988م، والمسيحية الأرثوذكسية[14] هي الديانة التقليدية والأكثر انتشارا في روسيا في الوقت الحالي وتعتبر جزءا من "التراث التاريخي" الروسي حسب القانون الصادر عام 1997م الذي أعتبر أيضا كلا من الإسلام، البوذية واليهودية ديانات تقليدية في روسيا وجزءا من "التراث التاريخي" في روسيا[15] .

إذن الأرثوذكسية الروسية هي الديانة السائدة في البلد؛ حوالي 100 مليون مواطن روسي يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس95% من الأبرشيات الأرثوذكسية المسجلة تنتمي إلى الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في حين أن هناك عددا أقل من الكنائس الأرثوذكسية.

اعتمد العديد من أسلاف الروس الحاليين المسيحية الأرثوذكسية في القرن العاشر وفقا لوزارة الخارجية الأميركية حوالي المئة مليون مواطن روسي يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس حيث تبلغ نسبتهم 70٪ من مجموع السكان، على الرغم من أن 5 في المئة فقط من الروس أعتبروا أنفسهم متدينين ، وعلى أي حال تضم الكنيسة في عضويتها 80 مليون عضووفقا لإستطلاع الرأي الذي اجراه مركز أبحاث لرأي العام الروسي قال: (63٪ من المستطلعين يعتبرون أنفسهم أرثوذكس، 6٪ من المستطلعين يعتبرون أنفسهم مسلمين وأقل من 1٪ يعتبرون أنفسهم إما بوذيين، كاثوليك، بروتستانت أو يهود ثمة 12٪ قالوا انهم يؤمنون بالله، ولكنهم لم يعتنقوا أي دين و16٪ قالوا انهم غير مؤمنين بالله)[16] .

تقديرات عدد المسلمين في روسيا يتراوح بين 7–9 مليون نسمة بحسب مصادر محلية إلى 15–20 مليون نسمة بحسب مصادر غربية وإسلامية أيضا هناك 3 إلى 4 ملايين من المهاجرين المسلمين في دول ما بعد الاتحاد السوفياتي .معظم المسلمين

يعيشون في منطقة الفولغا، الأورال، القوقاز، موسكو وكذلك في سان بطرسبرغ وغرب سيبيريا .البوذية موجودة تقليديا في ثلاث مناطق في الإتحاد الروسي هي بورياتيا، توفاوكاليكيا .التحريض الديني ينشأ غالبا على أسس عرقية، باختصار السلاف الأرثوذكس أغلبيتهم الساحقة مسيحيين، الناطقين بالتركية هم مسلمين في الغالب، والمغول بوذيون[17] .

المبحث الثاني

الإسلام و الأرثوذوكس في روسيا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الإسلام في روسيا.

المطلب الثاني: الأرثوذوكس في روسيا

المطلب الأول

الإسلام في روسيا

تمهيد:

المد الإسلامي الذي يقع ضمن مفهومه اعتناق غير المسلمين للإسلام وهو ما يسمى بالأسلمة، وقد وقعت ظاهرة اعتناق الإسلام أو الأسلمة بصورة كبيرة في بعض الدول الأوربية والآسيوية والإفريقيةوفي قارة أمريكا الشمالية. [18]

أما الأسلمة في روسيا فيعود تاريخهاإلى ما قبل أكثر من 1400 سنة تقريبا، فقد أعتنق الدين الإسلامي في منطقة حوض الفولغا رسميا قبل قرن من إعلان الأرثوذكسية دينا لروسيا، ويعتبر الإسلام الآن في روسيا هو الدين الثاني في البلاد بعد المسيحية (الأرثوذكسية)يعيش في روسيا في الوقت الحاضر وفقا لتقييمات الخبراء من 11 إلى 24 مليون مسلم، ويتركزون تقليديا في وسط وجنوب حوض الفولغا، ومنطقة الأورال وشمال القوقاز وسيبيريا، ويوجد عدد من المسلمين في موسكو وبطرسبورغ ومدن كبرى أخرى .

ويتوزع المسلمون في روسيا على 40 قومية أكبرها التتر، إذ يبلغون 5 ملايين مسلم (تشكل نسبتهم حوالى 4% من السكان)، وهذا يعني أن التتر يحتلون المرتبة الثانية بعد الروس من حيث عدد السكان في روسيا.

يأتي بعدهم البشكير (حوالي مليون شخص)، والشيشان الذين يشكلون مليون مسلم تقريبا، وفقا للإحصاءات الرسمية الروسية التي أجريت مؤخرا .يوجد أيضا في روسيا مجلس المفتين الذي أسس في عام 1996م.

يضم هذا المجلس عددا من الإدارات الدينية للمسلمين وينسق نشاطاتها. والجدير بالذكر أن روسيا أصبحت في عام 2005 عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الإسلامي[19]

في شهر يوليو من عام 2008م نشرت جريدة "برافدا الروسية"مقال بعنوان:

"الإسلام سيكون دين روسيا الأول مع حلول عام 2050م.

ويعد الإسلام حالياً الدين الثاني بعد الديانة المسيحية الارثوذكسية، حيث يعتبر دين الإسلام ثاني أكبر الأديان في العالم، ويعد ثاني دين في العالم من حيث عدد معتنقيه إذ قدر عدد المسلمين طبقاً لأبحاث منتدى بيو للدين والحياة العامة في العام (2009) 1.57 مليار نسمة بنسبة تفوق 23% لعدد السكان في العالم[20] .

روسيا أقرب إلى الإسلام منه إلى المسيحية الكاثوليكية :

قال رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين في معرض إجابته على أسئلة المواطنين الروس في بث حي ومباشر على شاشة التلفزيون، قال إن روسيا أقرب إلى الإسلام منه إلى المسيحية الكاثوليكية.

بمعنى أنها أقرب إلى البلدان المسلمة منه إلى بلدان الغرب[21] . كون الاسلام والمسلمين ++++ السمحة ينون ولا يهدمون ، بينما الكنيسة الكاثولوكية والمتمثلة بـــ (بابا الفاتيكان) ان استطاعت ستجعل روسيا رأسا على عقب .

تاريخ الإسلام في روسيا:

الإسلام اليوم:

العلاقات بين الحكومة الروسية والشعوب المسلمة من السكان قد تميزت بالريبة والشك، ففي عام 1992، على سبيل المثال، الشيخ راويلغاينيتدين، إمام مسجد موسكواشتكى قائلاً "إن بلدنا [روسيا]

ما زال يحتفظ بأيديولوجية الإمبراطورية القيصرية، وهو يرى أن الطائفة الأرثوذكسية فقط ينبغي ان تكون شريكا مميزا كدين، أي دين الدولة).

وأضاف: " والحكومة الروسية، من جانبها، لديها مخاوف من ارتفاع الإسلام السياسي من النوع الذي شهده الروس في الثمانينات في أفغانستان ،ومن تأثر روسيا بالمد

الإيراني المجاور، وفي عام 1992م عقد مؤتمر في ساراتوف من مدن طاجيكستان وحضره ممثلون من عدة جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة حديثا، من أذربيجان، والعديد من الهيئات القضائية المستقلة في روسيا بما فيها الانفصالية والمستقلة كجمهوريتا تترستان وباشكورتوستان. وأعربت عن قلق موسكو إزاء احتمال تجدد انتشار الإسلام في روسيا من الدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفياتي السابق.[22] .

وهناك العديد من المساجد التي بنيت في المناطق ذات الأعداد الكبيرة من السكان المسلمين. وفي عام 1995م أنشئ اتحاد مسلمي روسيا بقيادة الإمام خاتيبمو كاداستا تارستان حيث بدأ تنظيم حركة تهدف إلى تفهيم الروس معنى الإسلام الحقيقي ،كما وهناك المركز الثقافي الإسلامي في روسيا والذي يضم مدرسة (مدرسة دينية)، افتتح في موسكو في عام 1991م ، و ارتفع عدد المنشورات الإسلامية. بينهم اثنان مجلات باللغة الروسية "эхокавказа" وإنكليزية : جريدة كافكازا و "исламскийвестник" يسلامسكي (Vestnikوصحيفة باللغة الروسية "исламскиеновости" يسلامسكيينوفوستي) التي تصدر في داغستان. [23]

وفي سوبورنايا مسجد بالي هو أحد أربعة مساجد في موسكو لخدمة السكان المسلمين وهو أكبر من أي مسجد في أوربا ويرتاده المئات من المصلين كلّ يوم، وكذا أيام الجمعة والأعياد، مما اجبر الكثير على الركوع على الصحف في الخارج .

ويؤكد الخبراء أن هذا البلد يخضع لعملية التغيير، وانه إذا استمرت الاتجاهات الحالية، فإنّ ما يقرب من ثلث عدد سكان روسيا سيكون مسلم، وإن الروس قد خفض معدل المواليد وارتفاع معدل الوفيات بسبب تعاطي الكحول، والمسلمون أعلى معدل من المواليد والكحول عندهم محرما،وهناك ملايين من المسلمين من القوقاز وآسيا الوسطى التي استقرت في روسيا منذ 1989م.

وفي موسم الحج لعام2012م أقبل أكثر من 20000 حاج مسلم من جميع أنحاء البلاد على البيت العتيق [24] .

الجمهوريات الإسلامية الروسية:

يتوزع المسلمون في روسيا في منطقتين رئيسيتين: منطقة الفولغا(في قلب روسيا)، وذلك في ست جمهوريات (تترستان وبشكيريا وتشوفاشوموردوفيا وماري يل وأودمورت) إضافة إلى إقليم أورنبرغ. والمنطقة الثانية منطقة القوقازالشمالي (جنوب

غرب روسيا) وتشمل سبع جمهوريات (داغستان والشيشان وإنغوشيا وقبردينبلقاريا وأوسيتيا الشمالية–ألانياوكارتشييف شركيسيا والأديغة.(ويبلغ إجمالي عدد المسلمين في هذه الوحدات الإدارية نحو 16–17 مليون نسمة، إضافة إلى 5–6 ملايين آخرين يتوزعون بشكل مبعثر عبر الأصقاع الروسية، من حدود الصين واليابان شرقا إلى حدود فنلندا غربا.

الجمهوريات الإسلامية الروسية:

المنطقة البلد أحوال المسلمين نسبة المسلمين التقريبية

منطقة الفولغا بشكيرياالإسلام في جمهورية باشكيريا 60%

منطقة الفولغا أورنبرغ الإسلام في شكالوف (أورنبرج50%)

منطقة الفولغا اودمورتياالإسلام في جمهورية ادمورتيا60%

منطقة الفولغا تتارستانالإسلام في جمهورية تتاريا60%

منطقة الفولغا ماري الإسلام في جمهورية ماري60%

منطقة الفولغا تشوفاشياالإسلام في جمهورية تشوفاشيا(جواش58%)

منطقة الفولغا موردوفياالإسلام في جمهورية موردوفيا55%

القوقاز داغستان الإسلام في جمهورية داغستان 90.4%

القوقاز الشيشان الإسلام في جمهورية الشيشان 99%

القوقاز إنجوشتيا الإسلام في جمهورية إنغوشيا99%

القوقاز أوستيا الشمالية –ألانيا الإسلام في جمهورية أوسيتيا53%

القوقاز كبردينو – بلقاريا الإسلام في جمهورية قبردينبلقاريا66%

القوقاز قرة تشاي شركسيا الإسلام في جمهورية قرتشاي الشركسية61%

القوقاز أديغيا الإسلام في جمهورية الأديغة80%–34%، والأرجح 50%

شرق سيبيريا، عاصمتها أومسك الإسلام في سيبريا 25مليون نسمة 25%

وينبغي الإشارة إلى أنه ليس جميع المسلمين العرقيين بروسيا يدينون الإسلام بل إنهم يتمسكون بديانات أخرى ولا سيما المسيحية، وفى الوقت ذاته فإنه يوجد العديد من حالات التحول إلى الإسلام من قبل الروس والذين لا يعتبرون في هذه الحالة "مسلمين عرقيين" ، كما أن عدد المسلمين في روسيا في زيادة مستمرة وذلك نتيجة للزيادة الطبيعية في عدد السكان وخاصة بين شعوب القوقاز، كما ترجع زيادة عدد المسلمين أيضا إلى زيادة عدد

المهاجرين إلى روسيا، وخاصة من دول آسيا الوسطى وأذربيجان، بالإضافة إلى قلة عدد السكان الأصليين "الروس"، كل هذا أدى إلى ارتفاع نسبة المسلمين في روسيا الفيدرالية . وخلال الحقبة السوفيتية "دولة الإلحاد" كانت الحرب على الإسلام أكثر من المسيحية التي كانت الديانة الأساسية لدى معظم سكان روسيا، ويعزى ذلك إلى أن الإسلام هو دين الأقلية الروسية، وبالتالي فهو يمثل عنصرا أساسيا من عناصر هويتهم العرقية والأساسية . وفى العصر الحديث ظهرت عملية لم الشمل الروحي مع المسلمين الروس في الخارج وإفهام الروس أنهم جزء من العالم الإسلامي[25] .

المطلب الثاني

الأرثوذوكس في روسيا

تمهيد:

الكنيسة الروسية الأرثوذكسية لبطريركية موسكو (بالروسية

: та РусскаяПравославнаяЦерковьМосковскогоПатриарха)،

وتعرف أيضا بكنيسة روسيا الأرثوذكسية المسيحية. هي أكبر كنيسة أرثوذكسية شرقية مستقلة ، حيث يربو عدد أتباعها على 125 مليون شخص ، وتعتبر الكنيسة الوطنية لروسيا ومقر بطريركها هو موسكو. وقد وصلت المسيحية للبلدان السلافية الشرقية بفضل جهود مبشرين يونانيين بعثوا من الإمبراطورية البيزنطية في القرن التاسع الميلادي[26].

لمحة تاريخية:

رئيس أساقفة كييف وعموم روسيا (رئيس الكنيسة الروسية) في موسكو،واحتفظت الإمارات الروسية الغربية بأبرشيات مستقلة ولكنها خضعت بدورها في وقت لاحق لسلطة موسكو.

اعتبر الروس الأرثوذكس موسكو بأنها روما الثالثة (بعد القسطنطينية روما الثانية) و بأنها آخر حصن للعقيدة الأرثوذكسية الحقة ، وهكذا في عام 1589 نال رئيس الكنيسة الروسية لقب بطريرك واضعا نفسه بمرتبة بطاركة القسطنطينية،الإسكندرية،أنطاكية وأورشليم.

وقد تسببت إصلاحات البطريرك Nikita Minin نيكيتا مينون (1605- 1681) بانقسام في جسم الكنيسة الروسية. وفي عام 1721 قام القيصر بطرس الأول بإلغاء البطريركية جاعلا الكنيسة من مؤسسات الدولة يدير شؤونها مجلس للأساقف[27] .

حاضر الكنيسة:

أعيد تأسيس البطريركية عام 1917م قبل شهرين من بدء الثورة البلشفية وذلك بتنصيب تيخون كبطريرك للكنيسة، ولكن تحت الحكم السوفييتي كانت الكنيسة محرومة من حقوقها القانونية وتعرضت لعملية قمع واضطهاد وخسرت الكثير من أتباعها نتيجة سيادة الفكر الإلحادي في الاتحاد السوفييتي وفي عام 1925سجن البطريرك وقتل بأمر السلطات، ولكنها شهدت نهضة روحية كبيرة عقب انهياره عام 1991حيث عاد إليها الملايين من الروس .خلف البطرير تيخون عدة بطاركة لرعاية الكنيسة في تلك الحقبة الصعبة، وهم:

- البطريرك سيرجيوس (1943-1944)
- البطريرك اليكسيوس الأول(1945-1970)
- البطريرك بيمين (1971-1989)
- البطريرك أليكسي الثاني من 7 يونيو1990حتى تاريخ وفاته في 5 ديسمبر 2008.
- البطريرك كيريل2009م .

للكنيسة الروسية اليوم 150 أسقفية و242 دير. وقد انفصلت الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة عن الكنيسة الأم في موسكو عام 1970. ويتبع للكنيسة الروسية الأرثوذكسية عدة كنائس أرثوذكسية خارج روسيا، أبرزها :الكنيسة اليابانية الأرثوذكسية، الكنيسة الأوكرانية الأرثوذكسية، الكنيسة الصينية الأرثوذكسية والكنيسة الكورية الأرثوذكسية. [28]

فترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي:

عقب انهيار الاتحاد السوفييتي حافظت كنيسة خارج روسيا على استقلاليتها عن بطريركية موسكو، وذلك لحجج عديدة أهمها أن الكنيسة داخل روسيا لا تزال خطرة وتعاني من تبعات الحكم السوفييتي. وذهبت بعض من تلك الحجج بعيدا لتقول بأن الهيكل التنظيمي للكنيسة الروسية بأكمله مخترق ويعج بعملاء الكي جي بي .وخلال السنوات

اللاحقة كانت هنالك بعض الاتصالات الإيجابية السرية بين الطرفين، وفي عام 2001 تبادلت بطريركية موسكو وكنيسة خارج روسيا الزيارات الرسمية[29] .

وكانت كنيسة خارج روسيا قد بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بتأسيس عدة رعاية تابعة لها في روسيا والدول الاشتراكية السابقة بلغ عددها المائة يديرها أربعة أساقفة. اثنان منهم خرجوا عن الـــ (ROCOR)في أبريل/نيسان 1994 وأسسوا لنفسهم إدارة مستقلة دعوها بالكنيسة الروسية الأرثوذكسية الحرة، ورسموا لها ثلاثة أساقفة جدد. ولكن الأسقفان عادا لكنيسة خارج روسيا في نوفمبر/تشرين الثاني 1994 واعتبرت رسامة الأساقفة الثلاثة الجدد باطلة.

في عام 1920 بدأ السوفييت بإظهار العداء الفاضح للكنيسة الروسية الأرثوذكسية، فقام البطريرك تيخون بإصدار مرسوم يسمح للروس الأرثوذكس في الخارج بإدارة وتنظيم شؤونهم الخاصة مستقلين عن كنيستهم الأم في موسكو، إلى أن يحين الوقت الذي يمكن لهم فيه أن يرجعوا تحت سلطة البطريركية مرة أخرى.

فهمت تلك الرسالة على أنها سماح طارئ للأساقفة الروس الأرثوذكس في الخارج بتشكيل سنودس (مجمع كنسي) جديد لمواصلة العمل في الخدمة والرعاية الروحية لأبناء الكنيسة المغتربين والذين كان عددهم يربوا على ثلاثة ملايين شخص، دعم فكرة إنشاء هذا السنودس إعلان الحكومة السوفييتية بأنها لا تعترف إلا بـــ(الكنيسة الحية) التابعة لها على أنها حركة إصلاحية شاملة للكنيسة الروسية الأرثوذكسية[30]

في 13 سبتمبر/أيلول 1922 منح رجال الدين الروس الأرثوذكس في صربيا بركتهم لإنشاء سنودس أساقفة روسيا في الخارج، فكان هذا التاريخ هو تاريخ ميلاد الكنيسة الروسية الأرثوذكسية خارج روسيا. وفي شهر نوفمبر/تشرين الثاني من نفس العام عقدت الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة سنودس انتخب لرئاسته الميتروبوليتبلاتون كرئيس لكنيسة روسية مستقلة في الأمريكييتين، والتي تعرف اليوم بالكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا[31].

شهدت تلك الفترة صراعات دارت في الولايات المتحدة بين الكنيسة الروسية في الخارج ومع الكنيسة الحية (المنظمة من قبل الحكومة السوفييتية)، والتي كانت تطالب بأنها تملك الأحقية والشرعية بملكية العقارات الأرثوذكسية في أمريكا.

في عام 1927 صرح مجمع الـ (ROCOR) بأن "الكنيسة الروسية الأرثوذكسية خارج روسيا هي فرع وجزء لا يتجزأ من الكنيسة الروسية العظيمة، فهي لن تفصل نفسها عن كنيستها الأم ولا ولن تعتبر نفسها كنيسة مستقلة عنها". واعتبرت كنيسة خارج روسيا –والتي تمركزت في نيويورك –نفسها بأنها ممثلة للروس الأرثوذكس في المهجر وبأنها الصوت الحر للكنيسة الروسية الأم الواقعة تحت سلطة الحكم السوفييتي[32] .

المبحث الثالث

روسيا بين الإسلام والأرثوذوكس

الإسلام في العالم:

وفقاً لمؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، قدرت قاعدة بيانات العالم المسيحي للعام 2007م للدين المسيحي كسادس أسرع دين نمو في العالم، وكانت: (الإسلام1،84%)، والعقيدة البهائية (1.7 ٪)،(، السيخ1،62 ٪) (اليانية1،57٪) (الهندوسية1،52 ٪) ،(والمسيحية1،32 ٪)، وذلك لأن ارتفاع معدلات الولادة كان السبب في النمو[33] .

قال المونسنيور "فيتوريوفورمينتي" في مقابلة مع صحيفة الفاتيكان رومانو":لأول مرة في التاريخ يتعدى الإسلام الكاثوليكية[34] والأرثوذوكسية ويكون أكبر ديانة في العالم" وقال : " إن الكاثوليك يمثلون 17.4 في المئة من سكان العالم وهي نسبة مستقرة بينما المسلمون يمثلون 19.2 في المئة" وأوضح قائلاً :"السبب وراء ذلك هو أن العائلات المسلمة عادة ما تنجب الكثير من الأطفال بينما أعداد أطفال العائلات المسيحية تقل لكن على الرغم من ذلك ما تزال المسيحية أكبر دين معتنق في العالم وأوضح الفاتيكان انه أخذ في الاعتبار كل الطوائف المسيحية بما في ذلك الكنائس الأرثوذكسية والانجليكانية والبروتستانتية فتكون نسبة المسيحيين 33 في المئة من سكان العالم وبالتالي الديانة المسيحية أكثر عدد من الإسلام[35] .

الإسلام والكنيسة:

إن الدبلوماسية المعاصرة التي تتعاطاها الكنيسة الرومية الكاثوليكية لم تكن دائماً خيارها الأول للتعامل مع الخصوم عبر التاريخ؛ فصراع الروم والمسلمين في حقبة الحروب الصليبية لا يخفى، بل لا يزال كبراء الكنيسة الكاثوليكية يصرحون بعدائهم لهذا الدين وأهله بين الفينة والأخرى. كما أن اضطهاد الكنيسة لطائفة البروتستانت التي

تخالفها في بعض عقائدها قديم قدم الحركة «الإصلاحية» البروتستانتية على يد «مارتن لوثر» عام 1517م، لكن علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالكنيسة الأرثوذكسية يكتنفها شيء من الغموض [36].

ولا شك أن الكنيستين الشرقية والغربية كانتا خصمين لدودين منذ اختلافهما في القرن الخامس الميلادي حول قضايا «لاهوتية» عُقدَت لها المجامع وأُلِّفت فيها الرسائل من الطرفين ولَعنت كلتا الأمتين أختها. وفي مستهل القرن الحادي عشر الميلادي تفاقم الحال بعد أن رفض بطريرك القسطنطينية الأرثوذكسي «ميخائيل كيرولاريوس» Michael Cerularius الخضوع للسلطة البابوية وأُغلقت كنائس الروم اللاتين في المشرق وظل نفوذ الأرثوذكسية في اليونان وبلغاريا ويوغسلافيا ورومانيا وفلسطين والإسكندرية وروسيا[37].

وفي أثناء الحرب الصليبية الرابعة عام 1204م هاجم الروم الصليبيون ودمروا القسطنطينية عاصمة الأرثوذكسية حينئذٍ. واستمر الصراع بين الكنيستين إلى يومنا هذا؛ أي ما يقارب ألف سنة. كان هدف الكنيسة الكاثوليكية من هذه المواجهة تدمير أو إخضاع الكنيسة الأرثوذكسية، أو دمجها طوعاً أو كرهاً في الكنيسة الكاثوليكية.

وبين عامي 1453م (فتح القسطنطينية وسقوط الإمبراطورية البيزنطية) إلى سقوط الإمبراطورية القيصرية الروسية عام 1917م وكانت علاقة الفاتيكان بالكنيسة الأرثوذكسية تمر بمرحلة ركود دبلوماسي من أهم أسبابه انتقال مركز الأرثوذكسية من الشرق إلى الغرب (روسيا المقدسة) حيث ضربت بأطنابها. فكما كانت روما اللاتينية هي «روما الأولى» أصبحت القسطنطينية «روما الثانية». فلما سقطت الدولة البيزنطية على أيدي المسلمين صارت روسيا المعقل الأقوى للكنيسة الأرثوذكسية وموسكو هي «روما الثالثة».

وجدت الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا أرضاً خصبة لاستعادة قوتها وهيبتها، لكنها أخطأت ثانية عندما ارتبطت بالإمبراطورية القيصرية كما ارتبطت مِن قَبلُ بالإمبراطورية البيزنطية، فكان ضعفها متلازماً مع سقوط روسيا القيصرية عام 1917م. حينها استؤنفت مكائد الدبلوماسية الكاثوليكية حيث ما وجدت الأرثوذكسية في البلقان وروسيا وأوروبا الشرقية بل وفي الشرق الأوسط. ولم تتورع الفاتيكان عن سلوك السبل الأخلاقية وغير

الأخلاقية في محاولة للقضاء على هذا الخصم العنيد. ولعل ما حصل خلال الحرب العالمية الأولى يبرهن على ذلك[38] .

في أعقاب اندلاع الحرب العالمية الأولى وقّع رئيس وزراء بريطانيا «لويد جورج» مع «بازل زاهاروف» ورئيس وزراء اليونان «فينيزيلوس» اتفاقية تنص على منح اليونان عاصمة الأرثوذكسية القديمة – القسطنطينية. أثارت هذه الاتفاقية زوبعة من الاحتجاجات التي لم تصدر من الدول الغربية بل من الفاتيكان خصم الكنيسة الأرثوذكسية.

وأصبحت بريطانيا حقيقةً بالسخط البابوي لما تغافلت عن طلب البابوية بعدم الإقدام على مثل تلك الاتفاقية، فما كان من الفاتيكان إلا أن شرعت تُقلّب عملاءها الماسون فوجدت في «كمال أتاتورك» خير معين.

لقد سُرّي عن الفاتيكان بانتصار أتاتورك في «إزمير» فتبددت بذلك أحلام اليونان في امتلاك العاصمة الأرثوذكسية القديمة[39] .

أدرك «أتاتورك» أن التحالف مع الفاتيكان سيكون ذا نفع للطرفين فعقد تحالفاً غير معلن منح صلاحيات خاصة للكنيسة الكاثوليكية في تركيا. لكن أعظم ما جنته الكنيسة من هذا التحالف هو الحيلولة دون عودة الكنيسة الأرثوذكسية إلى القسطنطينية. لقد وصفت صحيفة «أوسيرفاتوري رومانو» Osservatore Romano التابعةُ للكنيسة الكاثوليكية انتصار أتاتورك في إزمير بقولها «نصرٌ للبابا عظيمٌ»[40] .

ليس ذلك فحسب، بل قرر أتاتورك تحويل مسجد أيا صوفيا الذي كان يصدح بالأذان – بعد أن كان قبلها كنيسة أرثوذكسية – إلى متحف رومي بيزنطي بعد أن استشار الفاتيكان تحسباً لأي ممانعة. لكن الفاتيكان التي تُرعد وتُزبد عادةً إذا ما هُددت مؤسسة كاثوليكية بالعلمنة كانت هذه المرة أصمَتَ من فئران الكنائس، بل شجعت عميلها الماسوني سراً على تدنيس المقدسات غير الكاثوليكية.

وإذا كانت الحرب العالمية الأولى قد حققت للفاتيكان نصراً على الكنيسة الأرثوذكسية فإنها كذلك فتحت لها أفاقاً في التعامل الدبلوماسي الذي سعت من خلاله دائبة لإسقاط الدولتين العثمانية الإسلامية والقيصرية الروسية الأرثوذكسية، وكان ذلك فعلاً.

كان من أسباب اضطراب الكنيسة الأرثوذكسية مقارنةً بالرومية الكاثوليكية ارتباطُها – كما أسلفتُ – بالإمبراطوريات وهو ما عنَى سقوطَها بسقوط دولتها. فلما قامت الثورة البلشفية

نُسفت هذه الكنيسة كما نسفت دولتها القيصرية، وتبع ذلك تأميمُ ثروتها الهائلة وتهميش الدور السياسي لقساوستها، وأصبح الفصل بين الدين والدولة حقيقة قائمة.

فهل حزنت الفاتيكان على سقوط كنيسة نصرانية على أيدي الملاحدة؟ كلا! بل عم الفرح والبهجة أروقة كنيسة القديس بطرس في روما؛ فالبلاشفة وإن كانوا ملحدين إلا أنهم خدموا الكنيسة الرومية بالقضاء على خصمها اللدود (الكنيسة الأرثوذكسية)، فلا ريب أن منهج الفاتيكان مكيافيلي صِرْف تبرر فيه الغايةُ الوسيلة. لقد أنجز البلاشفة ما لم تنجزه الكنيسة الكاثوليكية لأكثر من ألف عام ومهدوا لسياسة الهيمنة الغربية على كنائس الشرق التي تمثلت في تحويل كثير من أتباع الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية بالإضافة إلى «الدمج الروحي» لبلغاريا ورومانيا والصرب وأوكرانيا الأرثوذكسية وغيرها داخل الكنيسة الرومية، بل لما نهضت المقاومة الأرثوذكسية لم تبدِ الفاتيكان أي تعاطف معها بل كانت ترجوا أن تَضرب روسيا الملحدة ضربتها القاضية فتنتهي الأرثوذكسية إلى الأبد. وهذا ما صرح به «مونتي» صديق البابا بندكت الخامس عشر قائلاً:

إن قداسته [يعني البابا] يرى أن هذه الجرائم وهذه الدماء ستكون ذات فضلٍ يوماً ما، إن أمكن – بعد انصراف موجة الإلحاد هذه – أن يبشّر بالكاثوليكية في روسيا. إن بقاء الأرثوذكسية لن يدوم طويلاً، ونهايتها كدين رسمي يتيح فُرَصاً لم تكن لتوجد في ظل حكم القياصرةِ حراسِ الكنيسة [الأرثوذكسية][41].

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية قامت الكنيسة الكاثوليكية باستنفار الكاثوليك في الشرقين (الأدنى والأوسط) فنشأ الحراك الكلداني الكاثوليكي في العراق، والماروني في لبنان، والكاثوليكي القبطي في مصر، وغيرها، ولا تزال هذه الطوائف تشكل ثقلاً كاثوليكاً في أوساط نصارى الشرق الذين كانوا ذات يوم تابعين للكنيسة الأرثوذكسية[42] .

ولقد شاهدنا الدور الروسي في دعمها للنظام السوري المستمر والثابت وبدون تغيير موقفها حتى الان هي وحليفتها الصين , يقول البعض أن سبب دعمها للنظام السوري هو لمخالفة أمريكا في كل شيء هذا جزء من السبب ولكن الأسباب كثيرة...وكما نرى هذه الأيام فهي تحالف.

وروسيا في الواقع والأرثوذكسيين من أكثر الناس حقدا على المسلمين وغدرا وهم أكثر تشددا من الكاثوليك.

أما الأسباب:

لنعرف أكثر يجب أن نراجع الماضي الروسي أي تاريخ روسيا القيصرية وليس روسيا الشيوعية لان روسيا القيصرية أفاقت من سباتها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وعادت قيصرية لكنها لم تكشف قيصريتها وقيصرها الجديد[43] .

نقاط مهمة جدا يجب ان نعلمها حول أوربا الشرقية وروسيا وغرب أوربا حتى يتوضح عندنا أكثر:

أولا: إن دول أوربا الشرقية وروسيا مسيحية على مذهب الأرثوذكس (كنيسة الروم) وهم يعتبرون أنفسهم المسيحيين الحقيقيين ،ودول أوربا الغربية هي على المذهب الكاثوليكي (1).

بعد سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين انتقل الرومان الشرقيين الي الشمال والسبب كالآتي:

لأن الكنيسة الشرقية كانت لديها خلافات مع الكنيسة الغربية في الماضي وكانت روما أي؛ ايطاليا تحت يد الجرمان والقوطيين قبائل غرب اوربا الغربية و روما الغربية سقطت بيد الجرمان بين عام 420 الى 470 أي؛ قبل الإسلام ب 130 سنة والإمبراطورية الرومانية كانت القسطنطينية وآسيا الصغرى أي؛ تركيا حاليا وهي التي ذكرت في سورة الروم / والذين يعيشون حاليا في ايطاليا هم من قبائل جرمانية أي؛ أوربية غربية شمالية وكانت ذات طابع وثني وما ورائي أكثر من الأوربيين الشرقيين والدول الجرمانية أي؛ العشائر الجرمانية حاليا هي التي تعتنق الكاثوليكية أي؛ النمسا وبريطانيا والمانيا واسبانيا وجميع دول غرب أوربا مع أمريكا أيضا[44] .

أما أسباب الحقد الروسي ودول الارثوذوكسية على الإسلام وعلى تركيا ودول غرب أوربا هي:

1. سقوط الكنسية الشرقية (الكنيسة الرومانية) والقسطنطينية عاصمة الارثوذوكس على يد العثمانيين وأخذ أراضيهم أي؛ تركيا وأخذوا الكثير من أولادهم ونسائهم وتم سبيهم وهم لم ينسوا هذا لحد الآن وبالأخص اليونانيين والبلغار.

2. غدر فرنسا وبريطانيا للإمبراطورية الروسية أي؛ القيصر الروسي حيث كان اتفاق سايكس بيكو السري يؤكد بحقوقية روسيا ضم تركيا للأراضي الروسية وضم اسطنبول الى الإمبراطورية الروسية حيث كان الروس يسيطرون على شرق تركيا بين عام 1911م

وعام 1916م بعد انتصارهم على العثمانيين ويذكر أنّ جيوش روسيا القيصرية وصلت الى أطراف شرق تركيا بعد سيطرتهم على القوقاز حيث يذكر أنّ كل قرية تصل اليها الجيوش الروسية يقومون بحرق كل البيوت وقتل كل الناس ويبقون بيت واحد للاستراحة الضباط وبعد خوف بريطانيا من اتصل الجيوش الروسية الى الشرق الاوسط وطريق الهند قامت بريطانيا وفرنسا بزرع الثورة الماركسية الشيوعية في روسيا كما في الماضي حين نجحوا في الثورة الفرنسية واعدم فيها القيصر الروسي هو وعائلته وعندما سيطرة لينين على الوضع أمر بكل الجيوش الانسحاب وقام بإعادة الجيوش الى روسيا وكلنا نعلم بأن أول مرة ظهرت فيها الشيوعية ظهرت في بريطانيا ثم في فرنسا وموجودة لحد الآن في بريطانيا تحت اسم حزب العمال البريطاني[45] .

وكان القياصرة الروس أكثر تشددا على الدين ومن أبرز الأدلة حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية 1853م حيث كان حلم الروس الوصول الى المياه الدافئة (البحر المتوسط) وإعادة القسطنطينية واسترجاعهم الأرض المقدسة كما في الماضي (في العصر الروماني)أي؛ قبل الفتوحات الإسلامية وطبعا بريطانيا كانت تمنع هذا حيث تحالفت

ويقومون بجرائم وإعدامات ضد الأتراك المسلمين كما حدث في الأندلس عندما استعاد الصليبيين الأندلس ،وهكذا تعاون الروم(فرنسا) مع العثمانيين(الرجل المريض) ومن ثم مصر لمنع التقدم الروسي حيث قالت بريطانيا يجب إعادتهم الى الشمال.

متى أفاقت روسيا القيصرية من سباتها؟

أفاقت روسيا القيصرية عام 1991م بعد سقوط الاتحاد السوفيتي حيث بدء السبات عام 1917م في الثورة الشيوعية اي 74 عام من السبات ولكن قناع الحب للشيوعية لم تنزله عن وجهها لأنها تستغل هذا القناع من أجل الانتقام وفي الحقيقة أن الحكومة الروسية الحالية نسخة من الماضي القيصري و تستغل حلفائها مثل الصين وكوريا الشمالية ودول أمريكا الجنوبية للتخلص من الثعلب الأمريكي وحلفائها[46] .

وهناك فرضية، عودة الروم من جديد

فسوف تكون هذه العودة بعد الحرب العالمية الثالثة ومهمات روسيا في هذه الحرب: الانتقام من تركيا وتدميرها سواء على يد حلفائها من الاوكرانيين واليونان ورومانيا لأنه كما قلنا أن الارثوذوكس يحقدون على تركيا ولا تستبعد ان تتحالف ارمينيا ايضا ضد

تركيا لأنها لم تنسى مجزرة الارمن حيث قتل مليون ارمني عندما سيطرة العثمانيين على جبال أرارات وتتحول بلغاريا من محايدة الى المحور الروسي لأنها من الارثوذوكس و حيث تركيا من حلف الناتو وقريبا جدا من روسيا ، وعندما يسيطر الروس على تركيا سوف يعيدون اسم اسطنبول الى قسطنطينية وإرجاع الكنيسة الرومانية التي هي حاليا في روسيا اليها تضم المتشددين والغادرين[47] .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ! لاَ نُخَلِّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً))[48] [49] .

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين على ما أعان ، والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آلـــه الكرام وصحبه الأخيار .

وبعد ...

فبتوفيق الله تعالى وصلنا الى نهاية بحثنا المتواضع (روسيا بين الإسلام والأرثوذوكس) ، وعليه يمكن أن نجمل الرؤية الروسية للإسلام بما يلي :

في السنوات العشر الأخيرة تحاول القيادة الروسية أن تظهر وعياً عالياً باحترام حقوق الأقلية المسلمة وهذه الرؤية هي التي كشف عنها بوتين أكثر من مرة، وتعود هذه الرؤية إلى الانسجام بين الإسلام الصوفي منذ عهد القياصرة مروراً بالاتحاد السوفييتي إلى اليوم، ولتهدئة روعة الأحزاب الإسلامية والشرائح الإسلامية الروسية المعارضة كان التالي :

1. أصرت روسيا بوتين على أن يكون لها حق العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد حصلت عليها مؤخراً بصفة عضو مراقب وأرسلت أول سفير لها إلى جدة عام 2003، واليوم يشغل هذا المنصب كميل إسحاقف.
2. انفتح الرئيس بوتين على حركة حماس الفلسطينية، واستقبل بعضًا من مسؤوليها في مارس/ آذار 2006، خاصة بعد فوزها بالانتخابات الديمقراطية عام 1995م، ومن الواضح أن مبادئ السياسة الخارجية التي رسمها الرئيس فلاديمير بوتين خلال فترتي

رئاسته من سنة 2000 إلى سنة 2008م تستمر مع عودته مجددا إلى قصر الكريملين عام (67)2012م.

فالظاهرة الإسلامية في روسيا هي ظاهرة متحولة لم تتكامل بعد في تيارات واضحة المعالم من الناحية السياسية والفكرية. وترتبط هذه الحالة أساسا بعدم تكامل الاستقلال السياسي والثقافي للشعوب الإسلامية في روسيا (ولعل الاستثناء الوحيد والنسبي في الشيشان). ففي الشيشان تشير الظاهرة الإسلامية إلى أولوية فكرة الدولة والقومية فيها ومن بعدها القضايا الأخرى الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

أما الكنيسة الكاثوليكية فهي ضعيفة بفعل صراعها مع الكنيسة الأرثوذوكسية فكان نمو الإسلام على حسابها ،فإذا أضفنا الى ذلك النمو السكاني للمسلمين في أقاليم روسيا وضُحت لنا الصورة الجديدة في المجتمع الروسي.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن ان نشير الى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها من خلال البحث:

1. أنّ الإلحاد قد تخلى عنه الروس منذ انهيار الاتحاد السوفياتي.
2. ربع سكان روسيا تقريباً من المسلمين، وهذه نسبة أكثر بكثير من الغرب ، وهذه النسبة تتزايد بحكم سرعة تكاثر المسلمين.
3. إذا استثنينا الشيشان وما يحصل فيها من مجازر وجرائم، فالمسلمون في عموم روسيا يتمتعون بحرية واسعة غير موجودة في أي بلد أوروبي، بل حتى وبعض الدول العربية والإسلامية (مثل تونس التي تمنع الحجاب وتغلق المساجد). وهذا تغير في معاملة المسلمين مقارنة بالاتحاد السوفياتي البائد.
4. الإسلام أحد الديانات الأربع المسموح بها فقط في روسيا، المسيحية الأرثوذكسية والإسلام واليهودية والبوذية. وغيرها من الديانات ممنوعة وبالأخص الجماعات المسيحية البروتستانتية، وهذا بحكم القانون الروسي حيث سن قانوناً يحصر الديانات المسموح بها بهذه الأربعة ديانات. وبالتالي تمنع أي جماعة دينية أخرى من إقامة أماكن العبادة أو ممارسة نشاطاتها العلنية.
5. ان نظرة الروس التاريخية الى العرب المسلمين ايجابية جدا وذلك لاسباب عديدة منها ، اولاً: إن الاسلام يعد الديانة الثانية الكبرى في العالم ، بعد الديانة المسيحية ، ثانياً : نظرة المجتمع الروسي وبالذات الارمن الى العرب كونهم قد فتحوا قلوبهم

وبيتوهم للارمن المهاجرين الى الدول العربية بعد النكسة والنكبة التي تعرضوا لها من قبل الدولة العثمانية .

اما اهم التوصيات فكما يلي :

1. الانفتاح وفي كل المجالات على الاتحاد السوفييتي خاصة بعد ان شعر الروس ان الالحاد كان السبب الرئيس في تأخرهم وتفككهم .
2. ان المفكرين والمثقفين الروس يهتمون كثيرا بالمنطقة العربية والاسلامية ، كون مقدساتهم تقع في المنطقة العربية وبالذات القدس الشريف ، وكنيسة المهد والقيامة ، والتي تعد جميعها ملاذهم الروحي والعقائدي فهم لا يزالون عندما يقتربون على مسافات شاسعة من بيت المقدس يمشون على ركبهم في ايام حجهم طمعا في العفو والغفران من الله تعالى حسب معتقداتهم .
3. على المسلمين استثمار الظرف الذي تعيشه روسيا وصراعها القديم مع الكنيسة الكاثوليكية ، والتي تحاول تدمير روسيا بما فيها ، اضافة الى ذلك فان النتائج العلمية والعملية تشير بازدياد عدد المسلمين في روسيا ، لاسباب ذكرتها ضمن البحث واهمها قلة الوفيات بين المسلمين لابتعادهم عن المخدرات وانواع الكحول مما سيزيد من نفوس المسلمين حيث الاحصائيات الرسمية في روسيا مستقبلا وان ذلك سيسجل سيطرة المسلمين على روسيا عاجلا او آجلا .

الهوامش :

(1) مجلة الأمة القطرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ذو الحجة 1405هـ – يونيو 1985م، ص(13).

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) كييف : عاصمة جمهورية اوكرانيا الاشتراكية ، من اكبر مدن الاتحاد السوفيتي السابق ، كانت عاصمة روسيا في العصور الوسطى ولكنها اضمحلت واصبحت تابعة للمغول 1240 ، ومرت بظروف قاسية عبر التاريخ كونها مهد المسيحية في روسيا ، فيها كاتدرائية سنت صوفيا ، ودير لافرا ، ويرجعان الى القرن (11م) . ينظر : المزيد الموسوعة العربية الميسرة ، جلال العروس وآخرون ، دار نهضة لبنان 1407هـ–1987م ، 1533/2 .

(4) أوروبا في العصور الوسطى، السيد الباز، مكتبة الأنجلو المصرية/القاهرة ، 1980 ، ص(66).

(5) موقع روسيا أونلاين "Russia" .Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007 ^

(6) التاريخ المعاصر–أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، الحركة الصليبية، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مكتبة الانجلو المصرية، 1975،ص(19).

(7) موقع روسيا أونلاين "Russia" .Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007 ^

(8) موقع روسيا أونلاين "Russia" .Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007 ^

(9) أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص(24).

(10) موقع روسيا أونلاين "Russia" .Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007 ^

(11) https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=713667 موقع روسيا الحرة.بتصرف.

(12) موقع روسيا أونلاين "Russia" .Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007 ^

(13) https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=713667 موقع روسيا الحرة.بتصرف.

(14) الكنيسة الارثوذوكسية الشرقية : مجموعة الكنائس المسيحية التي قامت في اوربا وجنوب غرب آسيا ، وتتفق في قبول قرارات المجامع المسكونية السبعة الاولى ، ورفضها رياسة (بابا روما) . ينظر : المزيد الموسوعة الميسرة ، 1487/20 .

(15) موقع روسيا أونلاين "Russia" .Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007 ^ . وينظر : اسرار الآلهة والديانات ، أ.س ، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق ، منشورات دار علاء الدين ، بلا .ت ، 483 .

(16) الميزان في مقارنة الأديان – حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت طنطاوي، دار العلم/دمشق، (د.ت) ص(65).

(17) مجلة التايم اللندنية ، Jeremy (2005-08-05). "The rise of Russian Muslims worries Orthodox Church". *The Times* (London).

(18) موقع روسيا بالعربي/
http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=20050312132844&art=20050312150246

(19) موقع /http://arabic.rt.com/russia/russia: روسيا اليوم

(20) مجلة الأمة القطرية، ص(13).

(21) تاريخ أوروبا في العصر الحديث، هـ.أ.ل. فيشر. ترجمة أحمد نجيب هاشم، ، د. عبد العزيز سليمان نوار، د. عبد المجيد نعنعي، دار النهضة العربية ،مكتبة الأنجلو المصرية، 1976. مجلة الأمة القطرية، ص15

(22) الفكر الإسلامي الحديث للدكتور محمد البهي ، دار الفكر. بيروت، 1975 ، صـ30 – 34 ،

(23) مجلة الأمة القطرية،ص(24).

(24) جريدةالشعب،الثلاثاء,17ديسمبر2013 /
http://elshaab.org/search.php?q=%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%B1%20%D8%A8%D8%AF%D9%88%D9%8A&term=author

(25) الفكر الإسلامي الحديث للدكتور محمد البهي ،ص (401 – 424)

(26) قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، دار الفكر/ القاهرة،1975 ، ص(32).

(27) تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية،1975 ،ص(25).

(28) تهافُت العلمانية، د. عماد الدين خليل، دار الرسالة/ بيروت،1984 ، ص (67).

(29) قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل ،(63).

(30) قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل ، ص(69).

(31) تهافُت العلمانية، د. عماد الدين خليل، ص(69).

(32) تاريخ أوربا في العصور الوسطى،د. سعيد عاشور، ص(34).

(33) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريدهونكه، ترجمة فاروق بيضون، د. كمال دسوقي،دار الحديث/ القاهرة،1976 ، (43).

(34) الكاثوليكية : اكبر كنيسة مسيحية ، يرأسها بابا روما ، ويعتبر المرشد الروحي الاعلى لجميع الكاثوليك في العالم ، وعلى كل المنتمين اليها أن يؤمنوا بجميع ما جاء في الكتاب المقدس . ينظر : المزيد الموسوعة العربية الميسرة ، 1489/2 .

(35) المسلمون في الجمهورية الروسية، برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة، 2 فبراير 2003م.

(36) المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة العربية/ القاهرة،2006م،ص(37).

(37) الميزان في مقارنة الأديان – حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت طنطاوي،ص(77).

(38) سقوط العلمانية، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني/بيروت،1995م، ص(54).

(39) تهافُت العلمانية، د. عماد الدين خليل، ،ص(102).

(40)جريدة الشعب،الثلاثاء,17ديسمبر2013
http://elshaab.org/search.php?q=%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%B1%20%D8%A8%D8%AF%D9%88%D9%8A&term=author

(41) تطور المسيحية، شارل جنيبيير،ص(22).

(42) تهافُت العلمانية، د. عماد الدين خليل،،ص(71).

(43) جريدة الشعب الثلاثاء, 17 ديسمبر 2013.
http://elshaab.org/search.php?q=%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%B1%20%D8%A8%D8%AF%D9%88%D9%8A&term=author

(44) تطور المسيحية ، شارل جنبيبر، ترجمة : فاروق قدو ، دار صادر ،بيروت، 1975 ، ص(24).

(45) تاريخ أوروبا في العصور الوسطى– الحضارة والنظم، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص(33).

(46) تاريخ أوربا في العصور الحديثة، السيد الباز، السيد الباز ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، 1979ص(54).

(47) المرجع السابق ، ص(51).

(48) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(ت سنة 260هـ)، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت ، باب فِي فَتْحِ قُسْطُنْطِينِيَّةَ وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ،عن أبي هريرة ﷺ.رقم الحديث (7460) ، 175/8

(49) مقالة روسيا اليوم :فيصل بن علي الكاملي/ مجلة البيان، العدد/291– 2011/9/21،ص 25

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله عز وجل.

1. اسرار الآلهة والديانات ، أ.س ميفوليفسكي ، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق ، منشورات دار علاء الدين ، (بلا .ت) .
2. أوروبا في العصور الوسطى، السيد الباز، مكتبة الأنجلو المصرية/القاهرة، 1980 .
3. التاريخ المعاصر–أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، الحركة الصليبية، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مكتبة الانجلو المصرية، 1975
4. تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.
5. تاريخ أوروبا في العصر الحديث، هـ.أ.ل. فيشر. ترجمة أحمد نجيب هاشم، ، د. عبد العزيز سليمان نوار، د. عبد المجيد نعنعي، دار النهضة العربية ،مكتبة الأنجلو المصرية، 1976.
6. تاريخ اوربا في العصور الحديثة ، السيد الباز ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، 1979.
7. تطور المسيحية ، شارل جنبيبر، ترجمة : فاروق قدو ، دار صادر ،بيروت، 1975.
8. تهافُت العلمانية، د. عماد الدين خليل، دار الرسالة/ بيروت ،1984.
9. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(ت سنة 260ه)، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
10. سقوط العلمانية، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني/بيروت،1995م.
11. شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريدهونكه، ترجمة فاروق بيضون، د. كمال دسوقي، دار الحديث/ القاهرة، 1976 .
12. الفكر الإسلامي الحديث للدكتور محمد البهي صـ30 – 34 طبعة دار الفكر. بيروت، 1975.
13. قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، دار الفكر/ القاهرة،1975

14.مجلة الأمة القطرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ذو الحجة 1405هـ – يونيو 1985م.
15.مجلة البيان ، روسيا اليوم ، فيصل بن علي الكاملي ، العدد، 291، 2011/9/21
16.المسلمون في الجمهورية الروسية، برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة، 2 فبراير 2003م.
17.المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة العربية/ القاهرة،2006م.
18.الموسوعة العربية الميسرة ، جلال العروس وآخرون ، 1407هـ – 1997 م ، دار نهضة لبنان .
19.الميزان في مقارنة الأديان – حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت طنطاوي، دار العلم/دمشق،(د.ت).
20.موقع روسيا أونلاين ^ Microsoft Encarta Online Encyclopedia 2007. "Russia"
21.موقع روسيا https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=713667 الحرة.
22.مجلة التايم اللندنية Page، Jeremy (2005-08-05). "The rise of Russian Muslims worries Orthodox Church". *The Times* (London).
23.موقع روسيا بالعربي/
1. http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=20050312132844&art=20050312150246
2. جريدةالشعب.الثلاثاء, 17 ديسمبر 2013 http://elshaab.org/search.php?q=%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%B1%20%D8%A8%D8%AF%D9%88%D9%8A&term=author.